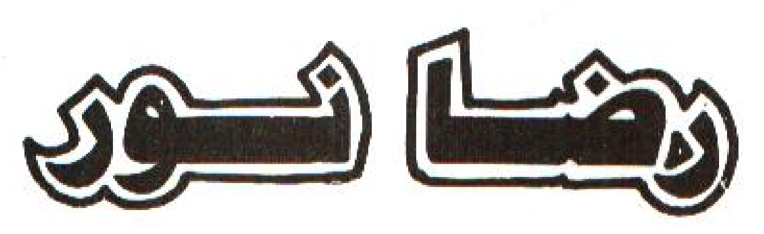




أحمد رضا يفقد شرفه إرضاء للاتحاديين

أما أحمد رضا فقد قام بأعمال سيئة، عندما كان في اوروبا كان له اسم كبير، ولكي يستفيد من الاتحاديين كان يعمل على خدمتهم بكل الوسائل القذرة. واخيرا أصبح عضوا في مجلس الاعيان لكن الاتحاديين احتقروه بعد ذلك، أحمد رضا رجل قصير النظر جدا.

وكان لابد من اجراء انتخابات جديدة، اتخذ الاتحاديون احتياطات ضخمة لها. عينوا رجالهم الاشداء الموالين لهم في أماكن الولاة والمتصرفين الشرفاء او المتمسكين بحرفية القوانين. نقلوا كل الموظفين الذين يشتبهون في ولائهم لحزب الاتحاد والترقي. مثال على ذلك انهم نقلوا اخي شكري وهو موظف في الغابات في سينوب، نقلوه الى منطقة طرابزون.

ارسل الاتحاديون اعوانهم الى كل مكان للقيام بالدعاية لجمعية الاتحاد والترقي، كما ارسلوا اعوانهم للتهديد والوعيد. أنفقو اموالا ضخمة وضعوا بلطجية امام صناديق الانتخاب في استانبول وبجانبهم من يحمل النقود لتهديد وترغيب الناخبين. عندما كان يأتي الناخب للادلاء بصوته يسرعون باعطائه قائمة مرشحي جمعية الاتحاد والترقي. فاذا رفض يضربونه. قام الاتحاديون باعتقال كل زعماء المعارضة في كل مكان من البلاد وضربوهم. حبسوا ايضا كل اشراف منطقتي اسكيشهر وقونية بأجمعهم.

كانت جمعية الاتحاد والترقي تعمل على أن تسيطر على طلاب الجامعة واتخاذهم آلة لتحقيق اهدافها.

الاتحاديون يسيطرون على وزير الحربية

كان كل من طلعت وانور، قد سيطرا على ناظم باشا وزير الحربية وصادقوه. أخذ الباشا جانب انور، ورفاه. واخذ كل من طلعت وانور بسلطان عميلهما الامير المصري سعيد حليم باشا، على ناظم وكان سعيد حليم باشا يدعو ناظم باشا على الطعام كل يوم.

اعتراضي على ناظم باشا وجوابه

اخذ المعارضون يتذمرون من هذا، وارسلوني الى ناظم باشا، لاحدثه في الامر. قلت له: «يا باشا انك تعامل انور بحسن نية بالغة، ويقول الناس أنه يخدع معاليك!». قال لي ناظم باشا: «كل هذا ترهات. فلقد اجبرت انور على ان يقسم بشرفه العسكري بألا يشتغل بالسياسة مرة اخرى».

قلت له: «وسعيد حليم باشا!؟». قال: «انه صديق قديم». قلت له: «يا باشا! إن معاليك تثق بهؤلاء. إن انور رجل لا كلمة له، ووعده هباء. وطلعت يقبل يدك اليوم، لكنه غدا يركل راسك بقدمه».

وقد حققت الايام نظرتي. فذات يوم هجم الاتحاديون على الباب العالي (رياسة الوزراء) وتدخل أنور في السياسة واثناء الهجوم قتلوا ناظم باشا، وفعلا جاء طلعت وركل جثة ناظم باشا بقدمه، وفوق ذلك أطلق طلعت على الجثة رصاصة من مسدسه.

في حرب البلقان، كنت أنا في كونستنجه دفع أنور بالجنود من البحر الى غاليبولي لطرد البلغاريين، وكان هذا خطأ، عسكرية هذا الرجل رديئة، مات جنود كثير من جراء هذا الواقع ان هجوم الاتحاديين على مبنى الصدارة العظمى، كان بهدف استعادة ادرنة وقد اظهروا هذا سببا شرعيا للهجوم.

خيانة مصطفى كمال (اتاتورك)

كان الجيش البلغاري موجودا في منطقة تكيرداغ ومابعدها. في حرب البلقان. ارسل قوادنا جيشا للدفاع عن شبه جزيرة غاليبولي، وكان اركان حرب هذا الجيش هما: فتحي ومصطفى كمال (اتاتورك فيما بعد) وبناء على ترتيبات أنور العسكرية، كان هذان سيهجمان في نفس وقت هجومه على البلغاريين، كان عليهما تدمير الفرق البلغارية. اتخذت الترتيبات اللازمة، واذا بمصطفى كمال (اتاتورك) ودون انتظار لهجوم أنور، فانطلق بالهجوم على البلغاريين فانهزم هزيمة نكراء، تشتت عسكره، وهرب هو وكانت نكبة، وعلى هذا، اصبح الخوف يسيطر على الجميع من دخول البلغاريين شبه جزيرة غاليبولي، وتم ارسال

قوات أنور الى هناك. ولتحقيق هذا الامر، تم ارسال الامير آلاي صادق صبري وبمجرد وصول هذا الرجل الى هناك وفي الميناء تقابل مع قول أغاسي على احسان. قدم على احسان لصادق صبري تقريرا عن سبب النكبة وكان: خيانة مصطفى كمال. اما سبب قيام مصطفى كمال بخيانته فكان عدم إتاحة الفرصة لأنور في تحقيق شرف عسكري، وأراد ان يحرز هو لنفسه هذا الشرف. توجه صادق صبري وحقق في هذا الامر مع ضباط الفرق المذكورة واجمع هؤلاء في التحقيق على خيانة مصطفى كمال. سأل صادق صبري في هذا الامرو مصطفى كمال نفسه، فلم ينطق مصطفى كمال بجواب علمت انا بهذا من صادق صبري بنفسه. وفي هذا الموضوع قام جمال الغزاوي بنشر رسالة.

قتل محمود شوكت باشا ونتائجه

كان ضيابك يتحدث عن محمود شوكت قال لي: «يبدو انك لا تعرف انهم قتلوا محمود شوكت باشا». قلت: «الجزاء من جنس العمل» قتله كاظم وشوقي وحقي وضيا وصحبهم. كانوا سيقتلون طلعت وجميع الاتحاديين ايضا. علم طلعت بهذا فاختبأ هو وجمال باشا. كان طلعت يعلم بأنهم سيقتلون محمود شوكت باشا، ومع ذلك لم يخبره بذلك ليحتاط. معنى هذا انه كان يعرف بأن الباشا سيقتل. قال طلعت فيما بعد: «ان هذا الرجل (محمود شوكت)

بلاء مسلط فوق رؤوسنا. قام اعداؤنا بالتخلص منه، ولو لم يفعلوا هذا لكنا نحن فعلناه» ثم اختلف طلعت وانور فيما بينهما.

حتى أن أنور قال لبعض اصدقائه الذين فروا الى باريس: «تعالوا نتعاون معا وانا اقتل طلعت». واستمر الخلاف بينهما اثناء الحرب ايضا ثم اجبروا قاتلي محمود شوكت باشا على الالتجاء الى منزل في حي باي اوغلو حدثت معركة مع الشرطة. مات بعضهم. اما الآخرون فقد اعدموهم مع الداماد صالح باشا. علمت بهذه الاخبار.

تركيا والحرب العالمية (الأولى)

دخلت تركيا الحرب (العالمية الأولى) كنا نحن في مصر هجم الاسطولان الانكليزي والفرنسي على البوغاز قلت: «يالمصيبة! تركيا انتهت! ان الاعداء سيدخلون استانبول لكننا سررنا عندما علمنا بأنهم لم يستطيعوا دخول استانبول فرحت.

جنودنا تدخل بوخارست الجيوش التركية ترسل الى روسيا لمحاربة الروس الذين احتلوا النمسا جيوشنا توقف الروس شعرنا بالفخر. الاسطول الالماني يلتحم مع الاسطول الانكليزي النتيجة لم تعلن. معنى هذا هو: انتصار الالمان يقوم الألمان بهجومهم الأخير على باريس هزمنا الانكليز في غزة هزمونا في العراق قام الشريف حسين بتمرده مع ابنه فيصل وأعلن استقلاله ان هؤلاء التفوا ــ من الصحراء ــ خلف جنودنا وهزموا جناحنا الشمالي الموجود في بير سبع. وتسببوا في هزيمتنا في جبهة غزة.

مصطفى كمال: قائد جيش سوريا يهرب تاركا أسلحته

أما مصطفى كمال قائد جيشنا في سوريا فقد ترك كل أسلحة الجيش وذخيرته فأسر الانكليز خمسة وستين الف جنديا عثمانيا ونقل الانكليز هؤلاء الاسرى الى القاهرة.

تمرد الشريف حسين

عربيان كانا من المنادين باستقلال العرب: واحد منهما تخرج معنا من الحربية يدعى نوري، والآخر أحد ضباطنا أسره الانكليز في طرابلس واسمه جعفر.

ذهبا الى الشريف حسين حيث انضما اليه واستطاع فيصل ان يخدع جمال باشا في سوريا جاء للحصول على بعض أسلحتنا التي في المدينة والحصول أيضا على النقود رفض بصري باشا اعطاءهم هذا وقال: «انهم سيتمردون» أصدر جمال باشا أوامره

بتعيين فخري باشا على المدينة فقدم فخري باشا للعرب المطلوب حصل فيصل على الاسلحة والنقود بحجة أنه سيجمع عسكرا من الاعراب وسيشترك مع الاتراك في الهجوم على الانكليز في القناة (قناة السويس) أما الشريف حسين فقد كان في مكة يعمل على استكمال قوته كان الشعب كله هناك وكذلك ضباطنا يعلمون بهذا كان وهيب باشا هو القائد، وقد جاء للقبض على الشريف لكنه عاد دون أن يفعل شيئاً. أما غالب باشا الذي كان قائدا بدلا من وهيب باشا فقد علم من الناس بأخبار التمرد لكنه لم يصدق. وأخيرا، وذات يوم باغتهم الشريف أسرهم. وأعلن الاستقلال لم يحقق أحد مع هؤلاء الرجال لابد من تقديم المسئولين للمحكمة ذات يوم. ان نوري وجعفر هما الآن أهم رجلين في حكومة العراق حقي العظم أيضا مشغول بهذه الأمور في القاهرة: انه رجل الفرنسيين، وكان يتقاضى منهم مرتبا.

الألمان يريدون الهدنة تمت هزيمتنا.

مثلنا في هذا مثل رجل قوي سليم البنية، واذا به فجأة ينهار ميتا بسكتة دماغية.

الهدنة
الهدنة والاحتلال

تم توقيع الهدنة في موندوروس مع الاميرال الانكليزي أما قائد الجيش الفرنسي في سلانيك فقد أخذ فريقه الى استانبول برا يحاول الانكليز الدخول أولا، لكن الفرنسيين يسرعون ويتعجلون في ذلك حزم الاتحاديون حقائبهم وهربوا. طلعت وأنور وغيرهما (من الاتحاديين) تسببوا في كل هذه المصائب وتركوا الوطن في هذه الحالة وارتكبوا خيانة أكبر بأن هربوا بأنفسهم التي اعتبروها أغلى من الوطن ومن الامة كانت الوزارة برئاسة عزت باشا وقتها وأرسلوا رؤوف (البحري الى موندوروس لتوقيع الهدنة.

اليهود والاروام والارمن يستقبلون الحلفاء في استانبول بفرحة

دخل الاسطول الانكليزي استانبول، وكذلك الفرنسي ايضا قام كل من اليهود والروم والارمن باستقبال الجنرال الفرنسي بشكل يذكر باستقبال شعب روما لقواد روما المنتصرين.

نشرت الصحف العربية معاهدة موندوروس كنت في الصيدلية (في مصر) قرأت المعاهدة لفت انتباهي فيها المادة السابعة. جن جنوني. قلت (لأصدقائي) هل ترون هذه المادة؟ ... بهذه المادة سيستولي الحلفاء على كل أنحاء تركيا انها توضح المدى الذي يفكرون فيه في ابادة تركيا كانت المادة السابعة هذه تنص على أن دول الحلفاء تستطيع احتلال أي مكان في تركيا احتلالا عسكريا في حالة ما اذا رأت هذه الدول ضرورة هذا. هذه الضرورة سهلة جدا، بل انهم اذا أرادوا التوسل اليها بافتعال تمرد يقوم به الروم والارمن وغيرهم فما أسهل هذا. ثم عقدت هدنة ايضا مع الألمان.

عودتي من مصر واحساسي بالغربة في وطني

بعد مضي خمس سنوات على وصولنا الى مصر قررنا العودة الى الوطن، عدنا فعلا الى استانبول فوجدنا معسكر الأجانب يملأون الشوارع في حي بي أوغلو (وهو حي الاجانب في استانبول) لم تر للاتراك أهل البلاد وجودا. أما الاروام فقد نزعوا طرابيشهم وألقوها تحت أقدامهم ولبسوا القبعات الأوربية وعندما كان الجنود الفرنسيون والانكليز رجلا تركيا يلبس الطربوش يأخذون في الاستهزاء به ويبدون له كل ضروب الاحتقار بل ويسخرون منه بالكلمات ثم يأخذون طربوشه من على رأسه ويلقونه الى الارض أحس الأن في بلادي بأني أكثر غربة مما كنت عليه وأنا في مصر كنت احترق نفسيا فكل الناس تغيروا (في أخلاقهم).

منظمة الطلبة القوميين آلة في يد مصطفى كمال

•

كون (القوميون) منظمة باسم تورك اوجاغي تشكلت هذه المنظمة من طلبة الطبية وبكل أسف كانت هذه المنظمة آلة في يد مصطفى كمال وأخشى ان يأتي يوم يوجه فيها مصطفى كمال ضربة لهذه المنظمة بعد أن يمتصها لصالحه أمرت الحكومة باجراء الانتخابات في كل انحاء البلاد. الاستعدادات لها تجري على قدم وساق.

مصطفى كمال يركب الحركة الشعبية

قبل فترة من هذا، انتقل مصطفى كمال (من استانبول) الى الاناضول لحق بأخر جلسة لمؤتمر ارضورم (الذي كونه الشعب لمحاربة جيوش الاحتلال الاوربية للدولة العثمانية). بذل كل ما في وسعه – رغم معارضة أعضاء المؤتمر – لان يصبح رئيسا للمؤتمر، وعاد الى سيواس وهناك بذل كل مساعيه لكي يسيطر على الولاة ويضمهم الى صفه وان تجرى الانتخابات حسب رغبته الشخصية.

الاتحاديون يصبحون أثرياء حرب

أحداث الحرب العامة على كل لسان. حكايات فظيعة. مات الكثير من جنودنا في جناق قلعة (القلعة السلطانية – الدردنيل) أغلب هؤلاء من شبابنا الواعين كان أنور باشا وزيرا للحربية بسلطات واسعة. صرف نقودا كثيرة واختلس كثيرا اسماعيل حقي الطوبال رئيس المهمات، سرق الملايين، وظهرت طبقة أغنياء الحرب رمضان زاده، كان يولع سيجارة زوجته النمساوية بورقة بنكنوتية قيمتها ألف ليرة. أنور باشا يذهب الى جبهة (صاري قاميش) ويتولى هو القيادة رغم اعتراض القادة واركان الحرب. أنور باشا يأمر الجنود بالهجوم. مات من تأثير الجليد في جبل صوغانلي مائة ألف شخص، ففر هو ونجا برأسه. هؤلاء الجنود نخبة ممتازة من الجنود. لو حدث هذا في أمة أخرى لشنقوا أنور باشا. لكن أحداً لم يسائل أنورا.

هزيمتا مصطفى كمال في الجبهة الشرقية وغزة

انهزم مصطفى كمال في الجبهة الشرقية ثم في جبهة غزة لكنه انتصر على الانكليز في موقعة انافارطا. ارتكب وهيب باشا سرقات فظيعة كان الشعب بالملايين يموت جوعا والامراض السارية تدمره.

الانكليز يريدون عقد صلح منفرد

أدرك البعض ان هذا العمل وخيم النتائج. أراد الامير آلاي يعقوب جميل أن يضرب أنورا وان يعقد صلحا منفردا. حقيقة أن مسألة الصلح المنفرد كان مسألة في غاية الأهمية. فالانكليز يريدونه ويبلغونه لحكومتنا بمختلف الوسائل، لكن أنور لم يقبل. والواقع أنني عندما كنت في مصر، اقترحوا علي عن طريق الجنرال ديدس أن يبعثوا بي الى ازمير حيث الوالي رحمي لاعرض عليه رغبتهم. لكني لم أقبل ... كان علي ان اذهب الى بلدي سينوب استعدادا للانتخابات.